العنوان:	مقومات الحوار الحضاري لنبي الرحمة والحوار صلى االله عليه وسلم وتجليه في الحضارة الأندلسية
المصدر:	مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
الناشر:	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المؤلف الرئيسي:	كبوط، عبدالحليم
المجلد/العدد:	مج32, ع2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2018
الشهر:	ديسمبر
الصفحات:	351 - 387
DOI:	10.37138/1425-032-002-011
رقم MD:	982759
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	الشريعة الإسلامية، السنة النبوية، شمائل المصطفى، الحوار الحضاري، الحضارة الإسلامية، الأندلس
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/982759

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

كبوط، عبدالحليم. (2018). مقومات الحوار الحضاري لنبي الرحمة والحوار صلى االله عليه وسلم وتجليه في الحضارة الأندلسية.مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج32, ع2، 351 - 387. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/982759

إسلوب MLA

كبوط، عبدالحليم. "مقومات الحوار الحضاري لنبي الرحمة والحوار صلى االله عليه وسلم وتجليه في الحضارة الأندلسية."مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميةمج32, ع2 (2018): 351 - 387. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/982759

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

مقومات الحوار الحضاري لنبي الرحمة والحوار ﷺ وتجليه في الحضارة الأندلسية

Elements of the civilized dialogue of the Prophet of Mercy and Dialogue, and its reflection in Andalusian civilization

د. عبد الحليم كبوط
kabot37hotmail.com
المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار

تاريخ الإرسال: 2018/08/28 **تاريخ القبول: 2018/11/29**

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان هدي النبي ﷺ في تبيين مقومات الحوار الحضاري البنّاء ومنها: خفض الجناح وحرية التعبير وحق الحوار والجدال الحسن والمساواة فيه، وبذلك يضمن تحقق الأهداف التالية: بذل العلم والتعايش السلمي والتبادل الثقافي والهداية إلى الحق والتعارف. وقد جاءت خطة البحث كالتالي: مقدمة ومبحثان؛ المبحث الأول: مقاربة دلالية للفظة الحوار وبيان أهم مقومات الحوار النبوي الحضاري وأهدافه.

والمبحث الثاني: تجلي الحوار النبوي في الحضارة الأندلسية من خلال الحوار والجدل الديني مع الأنا والآخر؛ على غرار ابن حزم والخزرجي وألبيرو القرطبي وابن النغريلة. وحق نصرة النبي ﷺ بالحوار البنّاء في الحضارة الأندلسية. ثم خُتِم البحث أين جمع أهم نتائجه. ولتحقيق كفاية البحث العلمية ارتأيت اختيار المنهج التكاملي الذي يجمع بين التاريخ والفن والأدب.

الكلمات المفتاحية: نبي الرحمة والحوار ﷺ، الحوار الحضاري، الجدل الديني، الأنا والآخر، الفكر الأندلسي.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

Abstract:

The research showed the elements of the Prophet's dialogue: freedom of speech, dialogue, equality and good debate. The research plan is as follows: Introduction and two items; The first item: the word (dialogue) and elements of the prophetic dialogue. The second item: The Prophet's dialogue in Andalusian civilization and its scientists: as Ibn Hazm, Al-Khazraji, Alberto al-Qurtubi and Ibn al-Negrilah. Then the research concludes where the most important results are collected. To achieve the adequacy of scientific research, I decided to choose the integrated approach that combines history, art and literature.

Key words: Prophet of mercy and dialogue, Civilizational dialogue, religious debate, ego and other, Andalusian thought.

مقدمة:

يقول سبحانه وتعالى في نفس محمد الزكية صلى الله عليه وسلم: ﴿وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ لحضارية معاملاته وعلمية تصرفاته واجتماعية سلوكه وأفضلية أخلاقه السمحة الكريمة نبي الرحمة نبي الأمن نبي الحوار ﷺ؛ فقد كان يحاور الكبير والصغير، والبر والفاجر، والمسلم والكافر، والنصراني واليهودي، والعربي والفارسي والرومي والحبشي أكرم بها معاملات حضارية من أفضل الخلق صدرت.

لقد حاور ﷺ الصغير أبا عمير والكبير عمر، وجاوب رفيق الهجرة ونصير الدرب أبا بكر رضي الله عليهم أجمعين، وراجع الجواب مع ذي الخويصرة وبعوث قريش ليلة صلح الحديبية، وحادث الأنصار والمهاجرين وداعبهم وقريش فصالحهم، لقد حاور ورقة بن نوفل والنصارى وبني قريظة اليهود ومات ودرعه مرهونة لدى يهودي، وكاتب العرب وأرسل كتبا فارسية مزقت عرش كسرى حين مزقها بفضل دعوته صلى الله عليه وسلم

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

وأخرى كاتب بها هرقل ملك الروم وأوفد مهاجرين نحو النجاشي وأبكاه في عرشه وبين حاشيته. ورغم كل هذا فقد ناله من غير المسلمين الموحدين ما شاء الله أن يناله من البلاء لكنه كان ﷺ دائما يبادر بالتي هي أحسن عسى أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده حق عبادته سبحانه ويتبع شريعته.

ولذلك قصد هذا البحث أن يبرز بعض تلك الشمائل النبوية في تجلية مقومات الحوار الحضاري الذي تبناه أفضل البشرية ﷺ، ودافع عليه العلماء من بعده، وبه نصروا شخصه الطاهر ودافعوا عن شريعته الإنسانية فكانوا يحاورون الآخر بالطرق التي تلائمه؛ فتارة بالحوار الهادئ وتارة أخرى بالجدال القويم، وقد اختار البحث من الحضارة الأندلسية أعلاما على سبيل المثال كابن حزم الظاهري وأحمد الخزرجي وغيرهما من الأدباء والشعراء كابن شهيد، وكيف كانوا يدافعون عن الدين الإسلامي ونبيه محمد الأمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وكيف ينشرون علمه ولغته، ويخاطبون أحبار اليهود كإسماعيل بن النغريلة وابنه يوسف اليهودي، وكيف تعاملوا مع نصارى الأندلس وأساقفتهم ورهبانهم ومؤرخيهم الذين تأثروا باللغة العربية والدين الإسلامي وما خلفوه من كتب تشهد بذلك على غرار ابن جنسيس وابن ميمون وأبراهام بن داود ويهودا هاليفي وبحيا بن فاقوذا وموسى بن عزرا وغيرهم.

وقد وُسِم البحث بـ: "مقومات الحوار الحضاري لنبي الرحمة والحوار ﷺ وتجليه في الحضارة الأندلسية" هذا العنوان الذي اقتضى توسيعه اختيار خطة كالتالي: مقدمة ومبحثان؛ المبحث الأول: مقاربة دلالية للفظة الحوار وبيان أهم مقومات الحوار النبوي الحضاري وأهدافه كالتعايش السلمي والتبادل الثقافي والهداية إلى الحق والتعارف. والمبحث الثاني: تجلي الحوار النبوي في الحضارة الأندلسية من خلال الحوار والجدل الديني مع الأنا والآخر؛ على غرار ابن حزم والخزرجي وابن شهيد، والقس القوطي وألبيرو القرطبي وابن

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

النغريلة. وحق نصرة النبي بالحوار البنّاء في الحضارة الأندلسية. ثم خُتِم البحث أين جمع أهم نتائجه.

وسعيا لتحقيق كفاية البحث العلمية ارتأيت اختيار المنهج التكاملي الذي يجمع بين التاريخ والفن والأدب لبيان أهم محتويات المباحث الثلاثة وفي الختام أرجو من الله لي ولكم التوفيق والنجاح.

المبحث الأول: مقاربة دلالية للفظة الحوار وبيان أهم مقومات الحوار النبوي الحضاري وأهدافه.

أولا: المدلول اللغوي للحوار:

أصل لفظة الحوار من الجذر اللغوي "حور" ودليله ما جاء به ابن منظور في معجمه اللغوي حين قال: "حَوَرَ من الحَوَرِ وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء.. والحِوار الرجوع.. وكلَّمته فما رَجَعَ إليَّ حَوارًا وحِوارا ومُحاورة ومَحُورة أي جوابا.. والمحاورة المجاوبة.. والتَّحاور التجاوب.. وتقول كلَّمته فما أَحارَ إليَّ جوابا.. وما رجع إليَّ حِوارا أي ما ردَّ جوابا.. وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام والمحاورة مُراجعة المنطق والكلام في المخاطبة.. والأَحْوَرُ العَقْلُ فقالوا لا أحور له أي لا عقل له."[1] وهنا إشارة بليغة للعلاقة بين العقل والكلام، واللغة والفكر، وكما سنرى فإنّ العقل يأخذ دورا فعالا في عملية التحاور وطرق الحوار وأساليب المجاوبة؛ لأن الحوار يحتاج إليه في العملية التواصلية بين اثنين فأكثر، ولأن حديث النفس قد يُغيِّب العقل أحيانا بخلاف حديث الجماعة الذي لا يرضى الخيال والعاطفة والشعور دون الاستعانة بالعقل، والفكر والإدراك. كما قام ابن دريد في جمهرته من قبل برصد أهم معاني هذا الأصل اللغوي فقال: "وكلَّمْتُ فلانا فما أحار جوابا وما سمعت له

[1]– أحمد بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1968م، مادة حور.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

حِوارا ولا حويرا. وحاورت فلانا محاورة وحِوارا وحويرا، إذا كلَّمَك فأجبته"[1] فالحوار والمحاورة والتحاور بمعنى رد الجواب أو التجاوب والتخاطب، والمحادثة وتبادل الحديث ويندرج في هذا الحقل الدلالي كل من المناقشات والمفاوضات والمجادلات والمحاججات.

وقد ورد هذا الجذر اللغوي في الشعرية العربية، والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بأوزانه المختلفة. منها قوله عز وجل: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التي تُجَادِلُكُ فِي زَوْجِهَا وتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة: 01). وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَقَالَ لِصاحِبِه وَهُو يُحاوِرُهُ أَنَآ أَكْثرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً﴾ (الكهف: 34). وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُه أَكَفَرْتَ بِالَّذي خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ ثُم مِن نُّطْفَةٍ ثُم سَوَّاكَ رَجُلا﴾ (الكهف: 37). ومن أمثلته في السنة النبوية . إلا أنّ هذا الحديثَ ضعيفٌ جدا . قوله ﷺ: "قليلُ الفقهِ خيرٌ من كثيرِ العبادةِ وكفى بالمرءِ فِقْهًا إذا عبدَ اللهَ وكفى بالمرءِ جهلاً إذا أُعْجِبَ بِرأيهِ وإنَّما الناسُ رجلانِ مؤمنٌ وجاهلٌ فلا تُؤْذِ المؤمنَ ولا تُحاوِرِ الجاهلَ"[2] وبما أن الحديث ضعيف فقد كُفينا الدفاع عن محاورة الجاهل لأن له حق الحوار وحق الإرشاد، وكفِّهِ عن جهله وإخراجه منه، والسعيِّ في تعليمه مثلما علّمنا عليه الصلاة والسلام فقد كان يحاور جهلة قريش ويناقشهم ويكُفّهم عن غيّهم ويدحض ادعاءاتهم بالبراهين القوية مثلما فعل إبراهيم الخليل عليه السلام مع النمرود في محاورته التاريخية الخالدة.

وكذلك من أوزان هذا الجذر اللغوي في الشعر العربي قول لبيد[3] :

[1]– محمد بن دريد: جمهرة اللغة، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م، مادة حور، ج1، ص407.

[2]– ناصر الدين الألباني: ضعيف وصحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بيروت، حديث رقم 4111.

[3]– محمد بن دريد: جمهرة اللغة، مادة حور، ج1، ص407.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

وما المرءُ إلا كالشِّهابِ وضَوْئِه يَحورُ رمادًا بعدَ إِذْ هو سَاطِع

وهذا قول شاعر آخر فيه مصطلح بمعنى المحاورة:

لِحاجةِ ذي بَثٍّ ومَحْوَرَةٍ له كفى رَجْعُها من قِصَّةِ الْمُتَكَلِّمِ

ثانيا: المدلول الاصطلاحي للحوار.

الحوار في مصطلح اللسانيين عملية تواصلية بين طرفين يرجع فيها أحدهما الكلام للآخر قصد بلوغ غرض ما، وهو مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر. و"يعني مصطلح حوار الحضارات التشاور والتفاعل الاجتماعي والثقافي والسياسي والتعاطي الإيجابي والموضوعي والفعال والتبادل التكنولوجي بين الشعوب والقدرة على التعامل مع جميع الآراء الثقافية والدينية و السياسية"[1]. ففي هذه العملية التواصلية يتم التعارف والتبادل والتفاعل والتحاور البناء لتوطيد روح التقارب والتفاهم والترابط الأخوي والتعارف الإنساني مصداقا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلقناكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: 13) فالتعارف بين الشعوب والثقافات من أجَلّ الحكم الربانية لأنه يعتبر وسيلة من وسائل الدعوة وطريقا إلى الهدى والتقوى؛ وبذلك فهو من العبادات لأن الله سبحانه وتعالى حث عليه كما حث على الدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة وبالجدال الحسن.

فالتحاور المؤدي إلى التعارف الإسلامي يعتبر من أسمى العبادات لقوله ﷺ: "وَاللهِ لَأَنْ يُهدَى بِهُداكَ رَجُلٌ وَاحدٌ خيرٌ لكَ من حُمرِ النّعمِ"[2] وفي رواية أخرى عندما أعطى الراية لعلي رضي الله عنه قال له: "أُنْفُذْ على رسلِكَ حتى تنزلَ بِسَاحَتِهم ثُم ادعُهُم إلى

[1]– سها الشريف: الحضارة الإسلامية ومد جسور الحوار الحضاري، الرابط الإلكتروني يوم http://www.freearabi.com/.htm:2016/05/10

[2]– سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، لبنان، دط، دت، ج3 ص322.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

الإسلامِ وَأَخبرهُم بما يجبُ عَلَيْهِم مِنْ حَقِّ اللهِ فيهِ فَوَاللهِ لَأَنْ يَهدِيَ اللهُ بكَ رجلًا وَاحِدًا خيرٌ لكَ من أَنْ يكونَ لَكَ حُمرُ النّعمِ"[1] فكيف يُهدى بأحد منّا إذا لم يتعارف ويتحاور ويُسمع الحق للآخر أو يراه الآخرون من بني آدم عليه السلام. فلا بد من سعي حثيث نحو الحوار الحضاري البناء.

ثالثا: هديه ﷺ في بيان مقومات الحوار الحضاري البَنّاء.

لكي يتسنى لنا فهم ذلك التفاعل والتعارف فإنّ التَّحاور الحضاري البنّاء يقوم على مبادئ وله أساليب قد بيَّنها لنا عليه الصلاة والسلام في هديه النبوي، وأرشدنا إليها من خلال معاملاته مع الناس باختلاف أجناسهم وألوانهم وأديانهم. فبدت لنا أغلب تلك المقومات واضحة بيضاء نقية لا تشوبها روح التعصب ولا ألوان التكبر وتمائم الإعراض وغياهب الظلم. وقبل بيان تلك المقومات الحوارية النبوية نعرِّج على مفهوم المقومات والحضارة تذليلا وتمهيدا لفهم مدلولهما:

أ/ المقومات لغة: الجذر الثلاثي لكلمة المقومات هو قوَمَ؛ وقد جادت قريحة ابن منظور في لسان العرب عند كلامه عن أبرز استعمالات اللفظة بهذا الأصل "قام" والقيام يجيء بمعنى المحافظة والإصلاح ومنه قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء: 34) وقِوام الأمر (بالكسر) نظامه وعماده، والقَيِّمُ: السيد وسائس الأمر[2] وأمر قيم: أي مستقيم[3] وقام الأمر: اعتدل، وأقام الشيء أدامه، ومقوم الشيء وقوامه بمعنى واحد[4].

[1]– ناصر الدين الألباني: صحيح الجامع، حديث رقم 1511.

[2]– ابن منظور: لسان العرب، ج 12، ص497، 499، 502.

[3]– ابن سيدة: المحكم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، ج6 ص366.

[4]– الفيروزابادي: القاموس المحيط، مكتبة مصطفى بابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1952م، ج4، ص 186.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

وقد وردت مشتقات وأوزان هذا الجذر اللغوي ومن ذلك المصدر قوام في قوله صلى الله عليه وسلم: "...ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلّت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش، أو قال: سدادا من عيش"[1] وقواما بكسر القاف ويجوز فتحها هو ما يقوم به أمر الإنسان من مال ونحوه ومن ذلك قول الشاعر:

يَا شَبيهَ البدر حسنًا وضِياءا ومِثالا

وشَبيهَ الغصن لينًا وقِواما واعتدالا

كما وردت في صيغة اسم المفعول في قول عنترة بن شداد[2]:

جَادت يَدايَ له بِعاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُثَقَّفٍ صَدِقِ الكَعوبِ مُقَوَّمِ

ب/ المقومات اصطلاحا: ومنه فالمقصود والمراد بمقومات الحوار النبوي الحضاري البنّاء الأمور الأخلاقية والسلوكية والمعاملات الحسنة، والأساليب العلمية والأدبية التي هي العماد لقيام الحوار الحضاري، وانتصابه والمحافظة على تواصله وتحقيق أهدافه البنّاءة المعتدلة المستقيمة القائمة برصد حاجة الناس للهداية والفهم والإرشاد والوعي والمعرفة والعلم. والسائسة لأمر الحياة حتى يكون قيام الحوار بها خير قيام يتحقق به المقصود والمبتغى في تحقيق أبعاد الحضارة، وبنائها على أحسن صورة وأَجْود وُجودٍ يتمثّل الكمال والتقدم والأمن والازدهار في كِلا بُعْدَيْهَا الثّقافي والمدني. لأن الحضارة الإسلامية لم تفصل بينهما كما سنرى.

ج/ مدلول الحضارة. ج . 1/ الحضارة لغة: أصل كلمة الحضارة الثلاثي هو (حَضَرَ) ومعناه اللغوي أقام في الحضر[3] يقال: فلان من أهل الحاضرة، وفلان من أهل

[1]– مسلم: صحيح مسلم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، دط، دت، ج2، ص722.

[2]– عنترة بن شداد: الديوان، تقديم: خليل الخوري، مطبعة الآداب، بيروت، لبنان، ط4، 1893م، ص82.

[3]– ابن منظور: لسان العرب، مادة حضر.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

البادية، فلان حضري وفلان بدوي[1]، ويقال: الحضارة هي القرى والأرياف والمنازل المسكونة: فهي خلاف البدو والبداوة والبادية. كما تستخدم لفظة الحضارة والحاضرة في الدلالة على المجتمع الذي يعيش أكثر أفراده في المدن ويمارسون الزراعة وصيد الأسماك وقد وردت لفظة الحاضرة في قوله سبحانه: ﴿وَسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ (الأعراف، 163).

كما يراد بالحضارة الإقامة في الحضر مع ما يستتبعها من تعاون وتآزر وتبادل للأفكار والمعلومات في شتى شؤون الحياة من علوم وعمران وثقافة ومعرفة، وتحصيل أسباب المعاش بالزراعة والصناعة والتجارة والفنون والعلوم المختلفة والترقي بها حتى تصل إلى مداها المقدر لها[2]، ذلك المدى الحضاري الذي تتفاضل به الحضارة الإسلامية عن باقي الحضارات المختلفة فيما بينها فلكل حضارة مستواها ومداها في الفنون والعادات والتقاليد وأسباب العيش، والتمسك بالقيم الدينية والأخلاقية، وقدرتها على الإبداع في الآداب والاختراع في العلوم.

ج . 2/ الحضارة اصطلاحا: بعد أن قاربنا مصطلح الحضارة من خلال المدلول المعجمي القاموسي ورأينا تعريف اللغويين العرب لها نعرج على مفهومها عند الأدباء والفلاسفة والأنتروبولوجيين وعلماء الاجتماع العرب والغرب على السواء.

يذهب عالم الاجتماع والتاريخ العربي عبد الرحمن بن خلدون (808هـ) إلى اعتبار الحضارة: "أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال العمران زيادة تتفاوت بتفاوت الرَّفَهِ. وتتفاوت الأمم في القلة والكثرة تفاوتا غير منحصر"[3] فالحضارة عند ابن خلدون ما زاد على الضرورة من العمران فهي تبدأ من حيث الزيادة التي تتفاوت فيها الدول بحسب

[1]– الفيروزابادي: القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ط1، 1983، ج2، ص10.

[2]– ينظر: أبو زيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1984، ص7.

[3]– عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، دون تحقيق، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط1، دت، ص407.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

قوتها وقوة الوازع الديني الذي اعتبره ابن خلدون مؤسسا فاعلا في نشوء الحضارات[1]، فالدين هو المنظم لحياة الرفاهية مما يؤدي إلى تفاوت المجتمعات في الكماليات ووسائل الرفاهية الزائدة حسب تمسكها أو انفلاتها من أواسر ذلك الدين الذي تدين به. كما أكد ابن خلدون في المقدمة على العلاقة الوثيقة بين نشوء الحضارة ونشوء الدولة القوية، فلا وجود لحضارة مع غياب دولة قوية. ولذلك حمل النبي ﷺ المسلمين على تعمير المدينة المنورة والهجرة إليها لبناء الدولة الإسلامية القوية.

وهي "ثمرة كل جهد بشري يبذل لعمارة الأرض وفق ثقافة ما"[2] سواء كان ذلك الجهد معنوي أو مادي لطالما كان الهدف من ورائه إعمار الأرض وبنائها لتطوير مدنيتها وإنماء ثقافتها. ومما سبق تتبين لنا صعوبة ضبط مصطلح الحضارة، وذلك راجع لأسباب من بينها تداخلها مع مصطلحات أخرى كالمدنية والثقافة، وهما المصطلحان اللذان لهما علاقة وطيدة مع الحضارة كما سنبينه الآن.

ج . 3/ العلاقة بين الحضارة والمدنية:

ميز العلماء بين مصطلحي الحضارة والمدنية على اعتبار أن الحضارة أقرب ما تكون إلى التعبير عن التقدم في الجانب الديني والروحي والأخلاقي والفني للبشر. بينما المدنية أقرب ما تكون إلى التعبير عن الجانب المادي والتقدم التقني الذي يحققه البشر في المجالات المختلفة اقتصادية كانت أم معمارية أو طبية أو هندسية... ويرجع ذلك التمييز إلى استخدام مصطلح (Civilisation) للتعبير عن المدنية لكن الحقيقة أن كلا المصطلحين قد

[1]– حامد بن أحمد الرفاعي: الأمة والإشكالية الحضارية، منتدى الفكر العربي، عمان الأردن، 10 رمضان 1424هـ الموافق 04 نوفمبر 2003م.

[2]– حامد بن أحمد الرفاعي، المرجع السابق، ص 4.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

يستخدم للتعبير عن الحضارة[1] التي تحتوي على الجانب المدني المادي والجانب الثقافي الروحي معا.

ج . 4/ العلاقة بين الحضارة والثقافة:

تعرض المفكرون الألمان والفرنسيون والإنجليز لمفهوم الثقافة، وطرحوه على الشعوب التي تفرز آلياتها فيهم، وتقدير العلاقة الدينامية بين الثقافة والحضارة تطورا وتبادلا وتقدما. ابتداء من تاريخ انبثاق المصطلح ذاته منقبين عن وضعية الثقافة كفلسفة حياة للبشر[2] أو ثقافة الاتصال أو ثقافة النخبة وغيرها من أنماط ونشاطات الفكر عامة. ورغم اجتهاد هؤلاء المفكرين إلا أن الثقافة بقيت "كلمة فضفاضة لها مفهوم واسع وشمولي"[3].

وقد كان جان جاك روسو (Jan Jacques Rousou /1778م) أول الباحثين في الحدود الفاصلة بين الحضارة والثقافة، فالأولى تحوي العلوم بين ذراعيها، أما الثانية فالحاضنة لكل الفنون والأخلاقيات معا كما تؤرخ الحضارة لعصور التاريخ انطلاقا من حضارات مازوبوتاميا (Mezopotomia) فينيقيا القديمة، والحضارة الآشورية (7ق.م) والمصرية القديمة واليونانية والرومانية، وصولا إلى الحضارة الإسلامية الشرقية والمغربية والأندلسية ثم الحضارة الغربية. بينما الثقافة ما يعتمد عليه في بناء الحضارة فالثقافة بناء وتشييد للإنسان في مجتمعه أما الحضارة فهي تطور الإنسان كما قال[4] إيمانويل كانط (Immanuel kant). لأن الإنسان كلما زاد إبداعه واختراعه كلما ارتقى في سلم التطور.

[1]– مصطفى النشار: في فلسفة الحضارة، ص 21.

[2]–كمال الدين عيد: الثقافة الرهان الحضاري، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2007م، ص 7.

[3]– مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، تحقيق عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2005م.

[4]–كمال الدين عيد: المرجع السابق، ص 147.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

ويشير الألماني نايدرمان (Neiderman) إلى أنّ لفظة الحضارة لم تستعمل في أوروبا إلا نادرا قبل القرنين (14 و15) ميلادي، زمن عصر النهضة الأوربية، ولم يكن استعمالها آنذاك إلا كلفظة مرادفة للفظة الثقافة، خاصة في المصطلحات والتعبيرات المتعلقة بالعلوم، فأوربا لم تفرق بين الحضارة والثقافة عندما اعتبرتهما وجهين لعملة واحدة هي التطور العلمي سواء كان هذا التطور في العلوم الاقتصادية أو العلوم الإنسانية، والاجتماعية والدينية وهذا مجال الثقافة ونشاطها أكثر منه مجال للنشاط الحضاري وقيمه. ومن المؤكد الآن – بعد الذي ذكر– أن الثقافة عامل مكمل للحضارة "فإذا كانت الحضارة تمثل حصيلة العمل الإنتاجي الذي يظل تاريخيا باقيا مستمرا"[1] كالكعبة الشريفة وحدائق بابل المعلقة وأهرامات الجيزة والمسجد الحرام والمسجد الأموي بدمشق، والمسجد الجامع بقرطبة، وقصر الحمراء بغرناطة...الخ. فإنّ الثقافة وينابيعها هي الإنتاج العقلي الروحي (كالطب المصري القديم والفلسفة اليونانية والأدب العربي والعلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية والاجتماعية...الخ.

وإذا كان تاريخ الحضارة ماثل في حركة المعمار، فإن تاريخ الثقافة ماثل في حركة فعلية علمية يومية، إنّ الثقافة كالزمن منه ما انقضى ومنه ما هو سائر. ومما لا شك فيه أنّ اطلاع الإنسان على تاريخ الحضارات يجعله مؤهَّلا للوصول إلى درجة عالية من درجات الثقافة أو بالأحرى يجعله مثقفا إذ أن المعرفة بتاريخ الحضارات تمثل خلفية ثقافية رائعة للإنسان، تجعله أقدر على استبيان المعرفة والحكمة[2]. بمعنى آخر هي التطور والرقي الناتج عن مجهود بشري قائم على وعي ثقافي من أجل بناء الأرض وإعمارها والاستخلاف فيها. أو هي النتاج المادي القائم على نشاط علمي.

د / المقومات والأبعاد الحضارية في حوار النبي عليه الصلاة والسلام:

[1]– المرجع نفسه، ص 148.

[2]– المرجع نفسه، ص 149.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

1. بسط الجناح وبذل العلم: من أهم مقومات الحوار النبوي بسط الجناح حيث كان عليه الصلاة والسلام يقدم بين يدي المحاور كل أساليب تهدئة نفسه، وما يكفل له التعبير والحديث ونفسه متزنة مستقرة لا اضطراب ولا شعور بالخوف يكتنفها، لأن ذلك الشعور يؤثر في المخاطب ويدفعه للسكوت والإعراض أو الخجل والحياء من تقديم مسألته أو الإدلاء بحججه. فكان عليه الصلاة والسلام بشوشَ الوجه سمحَ الطَّلعة لا يواجه المخالِفَ بالعنف الكلامي رغبةً في هدايته، وحرصا منه على تعليم أصحابه مقومات الحوار الهادئ وأساليبه الناجحة باعتباره سبيلا من سبل هداية الخلق، وما كان هذا تصنّعا ولا مَدْعاة للرِّيبة فيه لأنه على خُلق عظيم من مكارم الأخلاق.

وهذا وصفه ﷺ في الكتب السماوية من قرآن وإنجيل وتوراة؛ أليست التوراة التي وصفته بعدم الفظاظة، والغلظة في الحديث الذي ذكره عمرو بن العاص رضي الله عنه حين قال: "إنه لموصوف ببعض صفته في القرآن؛ يا أيها النبي إنّا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأُمِّيِّين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوّكلَ ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ولا سَخَّابٍ في الأسواق ولا يدفع بالسيئةِ السيئةَ ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح بها أَعْيُنًا عُميا وآذانا صُمّا وقُلوبا غُلفا. رواه البخاري"[1] فهذه بعض أخلاقه وشمائله قد ذكرت في التوراة، كما ذكرت في الكتب السماوية الأخرى التي بشرت بنبوته ورسالته.

فقد "حوى الكتاب المقدس . رغم ما تعرض له من العبث والتحريف . الكثيرَ من النبوءات المبشرة بالنبي الخاتم عليه الصلاة والسلام، ...وقد جاء في هذه الكتب ما تشهد له آيات القرآن ونصوص السنة، وهذا شهادة بأن ذا قد سلم من التحريف أو سلم من

[1]– محمد الخطيب التبريزي: مشكاة المصابيح، تحقيق: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1985م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

كثير منه"[1] ومن بين الأنبياء عليهم السلام الذين بَشّروا بمقدمه صلى الله عليه وسلم، وذكرهم الكتاب المقدس إسرائيل أو يعقوب عليه السلام إذ قال لبنيه بعد أن جمعهم لوصية: اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم في آخر الأيام، اجتمعوا واسمعوا يا بني يعقوب، واصغوا إلى إسرائيل أبيكم.. لا يزول الصولجان من يهوذا ولا عصا القيادة من بين قدميه إلا أن يأتي صاحبها وتطيعه الشعوب"[2] وصاحبها بلا شك محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، الذي ذكره وتنبأ بمقدمه المبارك، موسى عليه السلام في حديثه عن فلسطين وبركة جبل فاران بأرض الحجاز، وقد رأى علماء المسلمين أن النصوص الواردة عن موسى في ذلك إنما هي نبوءة عن ظهور عيسى عليه السلام في سعير فلسطين ثم محمد ﷺ في جبل فاران حيث يأتي ومعه الآلاف من الأطهار مؤيدين بالشريعة من الله عز وجل[3] فجبل فاران هو جبل مكة وصحراء العرب حيث سكن إسماعيل عليه السلام.

وكذلك ذَكَرَهُ كلمةُ اللهِ عيسى عليه السلام وبشّر بقدومه ووصفه بكثرة الحمد وسماه أحمدا. وأتمَّ الله عليه نعمته فأنزل عليه الفاتحة سورة الحمد وسماه محمدا. فالحمد لله على الرسل والحمد لله على محمد خاتم النبيين نبي الرحمة نبيُّ الحوارِ البنّاءِ صاحبُ الحضارة القائمة إلى يوم الدين.

والدليل على ذكر عيسى عليه السلام لنبينا محمد ﷺ ما جاء في قوله سبحانه وتعالى في سورة الصف: ﴿وَإِذْ قَال عيسَى بنُ مَريمَ يا بَني إِسْرَائيلَ إِنِّي رسُولُ الله إِليكُم مُّصَدّقًا لما بَيْنَ يدَيَّ منَ التَّوراة وَمُبشّرا برَسُول يَاتِي مِن بعدِيَ اسمُهُ أَحمد فلَمَّا جَاءَهُم

[1]– منقذ السقار: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ، دار الإسلام، المملكة العربية السعودية، ط1، 2007، ص6.

[2]– المرجع نفسه، ص71.

[3]– المرجع نفسه، ص84، 85.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

بالبَيِّناتِ قَالوا هَذَا سحْرُ مُّبِين﴾ (الصف: 06) وإن كان هذا النص يبين لنا بيانا واضحا تلك البشارات السماوية فإنّ كتب الجدل هي الأخرى أظهرت لنا عديدا منها.

ولم تكتفي هذه الكتب التي جادلت الأحبار والأساقفة بذكر بشارات عامة بل ذكرت اسم محمد صراحة؛ "فقد نقل ابن قتيبة المتوفى سنة 276هـ، والماوردي المتوفى سنة 450هـ، والفخر الرازي المتوفى 606هـ، والقرافي المتوفى سنة 684هـ، وابن تيمية المتوفى سنة 728هـ وابن قيم الجوزية المتوفى سنة 751هـ، وغيرهم نصوصا كثيرة من كتب أهل الكتاب في عصرهم فيها صريح اسم (محمد) وجادلوهم بها. ولكن بمرور الزمن بدؤوا يخفون ذلك ويمحونه من كتبهم حتى لم يبقوا له اسما وذلك من عادتهم"[1] التي عُرفوا بها فكانوا محرفين للكلم. ورغم ذلك فقد جادلهم عليه الصلاة والسلام بالحكمة وحاورهم باللين في كثير من الأحيان عسى أن تقذف الهداية في قلوبهم ويرجعوا عن ضلالهم المبين في جعلهم الله سبحانه وتعالى ثالث ثلاثة وما هو إلا واحد ليس له كفؤا أحد. وهذا دأب النبي ﷺ في حواره مع المسلمين إذ لا ينهر السائل ولا يرد المحتاج ولا يعرض بوجهه الشريف عن أحد، بل يلين لهم القول ويداعبهم في الحديث ويتجاذب معهم أطرافه ويبسط لهم القول ويخفض لهم جناحه في كل لحظة سامحة وحكمة مرادة.

2. **حرية التعبير والتعايش السلمي**: كان عليه الصلاة والسلام متسامحا رحيما دافعا بالتي هي أحسن لا يعرض بوجهه الكريم عن المخاطَب إذا رأى في ذلك مصلحته أو مصلحة في الدين، ورغم افتراء المنافقين وعنف الكافرين إلا أنه طليق الوجه في المحادثة فصيح الكلم في خطابه ﷺ، لا يسمح لأحد من الصحابة أو غيرهم من نهر المتحاورين معه وزجرهم بل كثيرا ما يطلب منهم السماح لهم بالكلام بكل حرية.

[1]– فاضل صالح السامرائي: نبوة محمد ﷺ من الشك إلى اليقين، مكتبة القدس، بغداد، ط1، دت، ص246.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

ويكفي دليلا على ذلك حديث ذي الخويصرة الذي رواه البخاري ومسلم . رحمة الله عليهما ما بدت شمس وسبح مسلما . وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة وفي تحقيقه لمشكاة المصابيح وظلال الجنة والحديث كالتالي: "أَقْبَلَ رجلٌ غائرَ العَيْنَيْنِ ناتِئَ الجبين كَثَّ اللّحيةِ مُشرفَ الوَجْنَتَيْنِ مَحْلوقَ الرأس فَقالَ: يَا محمد اتقِ اللهَ فقالَ: فَمَنْ يُطيعُ اللهَ إذا عَصَيْتُه. فَيَأْمَنُنِي اللهُ عَلَى أهلِ الأرضِ وَلَا تَأْمَنُوني، فسألَ رجلٌ قَتْلَهُ، فَمَنَعَهُ، فَلَمَّا وَلَّى قالَ: إنَّ مِنْ ضِئْضِئِي هَذا قَوْمًا يَقْرَؤُونَ القرآنَ لا يُجاوِزُ حناجرَهم يَمْرُقونَ مِنَ الإسلام مُروقَ السَّهْمِ مِن الرَّمِيَّة يَقْتُلونَ أهلَ الإسلامِ ويَدَعُونَ أهلَ الأوثانِ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَاد. متفق عليه"[1] فانظر إلى كضمه الغيظ رغم أن المحل والخطاب والمخاطِب كلها دواع لإثارته وإن لم يظهر لنا هذا الداعي جليا في خطاب ومتن هذه الرواية فظهوره في رواية أبي سعيد الخدري أبلغ حيث قال: "بَيْنَما رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم يُقسِّمُ مالًا إذْ أتاهُ ذو الخُوَيْصِرَةِ . رجل من بني تميم . فقالَ يا مُحَمَّدُ اعدِلْ فَوَاللهِ ما عَدَلْتَ منذُ اليومَ"[2] يا سبحان الله أي قلب أوتي ﷺ فيوصف بهذا الوصف ولا يدفع هذه السيئة بسيئة أخرى رغم أن الفاروق بجنبه طلب منه السماح له لفصل رأس ذلك الرجل عن جسده لكن نفسه الزكية ﷺ وقلبه الطاهر، وتحكمه في آليات الحوار الهادئ كلها خصال كريمة لا ينبع منها إلا الكرم.

فكان رد الجواب عن هذا الاتهام الخطير "وَمَنْ يَعْدِلُ إذا لم أَعْدِل". وما كان بعده من إشارة لمستقبل طائفة الخوارج وخروجها من ضئضئ ذلك المحاوَر مجرد بيان لا غيبة فيه ولا اتهام. فمن يكفل حرية التعبير بعده ﷺ؟

[1]– سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج4، ص243.

[2]– محمد ناصر الدين الألباني: السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، دط، دت ج5، ص530.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

3. **المساواة التحاورية والتبادل الثقافي:** لم يكن النبي ﷺ يمنع أحدا من محاورته سواء في ذلك الكبير والصغير والمرأة والرجل وصاحب الهيأة والأشعث الأغبر، والإمام الفقيه والبسيط العامي والعبد والحر، ولا يميز بين الأشخاص في ذلك بل يعدل بين المتحاورين ويحثهم على ذلك ويجذبهم إليه ويشجعهم على الكلام وطلب الخير، وإن عجزوا وسكتوا ضرب لهم الأمثال تفقيها وتعليما وحثا على المبادرة والسباق الخيري.

ففي أحد مجالسه بيّن لهم كيف على المرء أن يتحيّن الفرص ويختار المسألة الأفضل إذا ما أتيحت له الفرصة. وذلك عندما عجزوا عن سؤاله أحاسن الأمور، فقص عليهم قصة عجوز بني إسرائيل، فقال لهم مربّيا: "أَعَجِزْتُمْ أن تكُونوا مِثلَ عجوزِ بني إسرائيلَ. فقال أصحابُهُ: يَا رسولَ اللهِ وَمَا عَجُوزُ بني إسرائيلَ؟ قالَ: إنَّ مُوسَى لما سارَ ببني إسرائيلَ من مِصْرَ ضَلُّوا الطريقَ فقالَ: ما هذَا؟ فقالَ علماؤُهُم: نحنُ نُحَدِّثُكَ؛ إنَّ يُوسُفَ لَمَّا حضرَهُ الموتُ أخذَ عَلَينَا مَوْثِقا منَ اللهِ أَنْ لا نَخْرُجَ مِن مِصرَ حتى نَنْقُلَ عظامَهُ مَعَنَا. قالَ: فَمَن يعلمُ مَوْضِعَ قَبْرِه؟ قالُوا: مَا ندري أَيْنَ قَبْرُ يوسفَ إلا عجوزٌ مِن بني إسرائيلَ. فَبَعَثَ إليها فأَتَتْهُ فقالَ: دُلُّوني على قبرِ يوسفَ. قالت: لا وَاللهِ لا أفْعَلُ حتى تُعطيني حُكْمي. قال: وَمَا حُكْمُكِ؟ قالت: أكونُ مَعَكَ في الجنةِ. فَكَرِهَ أَنْ يُعطيهَا ذلكَ، فأَوْحَى اللهُ إليهِ أَنْ أَعْطِهَا حُكْمَهَا. فَانْطَلقتْ بِهِمْ إلى بُحَيْرَةٍ مَوْضِعَ مُستنقَعِ ماءٍ فقالت: أَنْضِبُوا هَذَا الماءَ. فأنضَبُوا. قالت: احفِرُوا وَاسْتَخرجُوا عِظامَ يُوسُفَ. فلَمَّا أَقَلُّوهَا إلى الأرضِ إذَا الطريقُ مِثْل النَّهارِ"[1] فهنا تجلت لنا أحد الدروس النبوية في تعليم الصحابة كيفية الاستفادة من مواقف الحياة وفرصها الكثيرة التي تتاح لنا لكن للأسف فأغلبنا يهدرها، ويرجع يَتَحَيَّنُ غيرها لكن دون جدوى لأن الحياة حلوة خضرة تفتن صاحبها فلا يفكر في ما ينفعه بل يميل لشهواته الدنيوية التي تعميه عن الحق والصواب والأمثل الأليق بمستقبله.

[1]– محمد ناصر الدين الألباني: السلسلة الصحيحة، ج1، ص622.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

وهكذا ظل محمد ﷺ وفيًّا لمبادئ الإسلام والإنسانية السمحة كما علمه ربه سبحانه، بحيث يعدل بين الناس ويعلمهم ما ينفعهم في آخرتهم ودنياهم، يعلمهم أساليب الحوار البنّاء الذي يقيم الشخصية ويثقفها ويحسن الأخلاق ويربيها ويدرب النفس ويهذبها، ويصلح القلب ويذكي الفكر ويؤدب الجوارح. كل ذلك لظهور الإنسان في أحسن صوره التي تنشد المثل العليا. التي تساوي بين الأجناس والأعراق والمذاهب لطالما حكمها نظام واحد سماوي هو نظام التقوى.

وأما الأثر الذي رُوِيَ في منع الصحابة عن التحاور مع الجاهل، وفي متنه: "وَإِنَّمَا الناسُ رجلانِ مُؤْمِنٌ وجاهلٌ فلا تُؤْذِ المؤمنَ ولا تحاور الجاهلَ"[1] فهو أثر ضعيف جدا كما قال المحققون. وبذلك لا يثبت عنه حكم ولا تقوم له بناية جدوى لأن النصوص النقلية والعقلية تدل على خلاف ذلك، لا سيما إذا كان جهله بسيطا. وليس مركبا صاحبُه مكابرٌ عنيدٌ جعظريٌ جوّاظٌ سخّابٌ فاجر مجاهر لا يعرف لله ولا لرسوله ولا للإنسانية حقا، فذلك قال فيه سبحانه وتعالى أمرا بدأ فيه بِنَبِيِّه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجاهِلِين﴾ (الأعراف، 199) فأمثال هؤلاء لا خلاف بين العقول السليمة في الإعراض عنهم. فما بالنا وقد ورد فيهم النص الصريح الصحيح الثابت.

ودليل المساواة التحاورية مع الجاهل جهلا بسيطا حديث المسيء صلاته كما اصطلح عليه الفقهاء، فقد حاوره الرسول ﷺ بالحسنى والكلم الطيب حتى علمه كيف يحسن صلاته عندما اعترف بجهله بعد أن اعترفت حاله بذلك، إذ دخل المسجد فصلى فأساء الصلاة ثم اتجه إلى النبي وسلم عليه فرد عليه السلام وأمره بإعادة الصلاة، فأعادها بتلك الصفة فأمره ﷺ بإعادتها، فأعادها للمرة الثالثة فأعاد عليه النبي الأمر. فقال الرجل: "وَالذي بَعَثَكَ بالحقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَ هَذَا فَعَلِّمْني"[2] فعلّمه ﷺ صفة الصلاة

[1]– محمد ناصر الدين الألباني: صحيح وضعيف الجامع الصغير، حديث رقم: 4111.
[2]– سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج1، ص226.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

الصحيحة. وهو في ذلك هادئ البال يخاطبه بكل أريحية نفس وأطيب كلام في أحسن حوار بنّاء تعلم من خلاله ذلك الرجل علما ينفعه طول حياته.

وكما كان عليه الصلاة والسلام يحاور عامة المسلمين وخاصتهم، فقد حاور اليهود وأحبارهم وأقنع بعض علمائهم بالدليل العلمي الذي تقوم به الحجج الدامغة؛ فقد روى ثوبان إحدى القصص والآثار النبوية التي حوت مناظرة بين رسول الله محمد ﷺ وأحد أحبار اليهود، وقد جرت تلك المحاورة العلمية كالتالي: "قال اليهودي: جِئْتُ أسأَلُكَ. قال له رسول الله ﷺ: أَيَنْفَعُكَ أَنْ حَدَّثْتُكَ؟ قالَ: أسمَعُ بأُذني. فَنَكَتَ رسولُ اللهِ ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ فقالَ: سَلْ. فقال اليهودي: أينَ يكونُ الناسُ يومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ؟ قال رسولُ اللهِ ﷺ: في الظُّلْمَةِ دُونَ الجِسْرِ. قالَ: فَمَن أوَّلُ الناسِ إجازَةً؟ قال: فُقَراءُ المهاجرينَ. قال: فَمَا تُحْفَتُهُمْ حينَ يدخلونَ الجنَّةَ؟ قال: زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ. قالَ: فمَا غِذاؤُهُم على أثَرِهْ؟ قال: يُنْحَرُ لهم ثَوْرُ الجنة الذي كان يأكلُ مِن أطرَافِهَا. قالَ: فمَا شَرابُهُم عَلَيْهِ؟ قال: مِن عَيْنٍ فيها تُسَمَّى سَلْسَبيلا. قالَ: صَدَقْتَ، وجئتُ أسأَلُكَ عن شيءٍ لا يَعْلَمُهَ مِن أهلِ الأرضِ إلا نبيٌّ أو رجُلٌ أو رجلانِ. قالَ ﷺ: يَنْفَعُكَ إنْ حَدَّثْتُكَ؟ قال: أسمعُ بأُذْني، قالَ جئتُ أسألُكَ عَنِ الْوَلَدِ؟ قال ﷺ: مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضٌ وَمَاءُ المرأَةِ أَصْفَرٌ فَإِذا اجْتَمَعا فَعَلَا مَنِيُّ الرجُلِ مَنِيَّ المرأةِ أَذْكَرَا بإذنِ اللهِ، وَإِذَا عَلَا منيُّ المرأةِ مَنِيَّ الرجلِ آنَثَا بإذنِ اللهِ. قال اليهودي: صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ. ثم انصرف. فقال رسول الله ﷺ: سألَني هَذَا عَنِ الذي سَأَلَني عَنْهُ وَمَا لي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ حتَّى أَتاني اللهُ به."[1] فهذا من علم الأجنة والإخصاب وهو علم مخبري لا تكشفه إلا التجارب والتحاليل الطبية لأنه من العلوم الغيبية التي كشفها الله تعالى لأنبيائه وبعض العلماء المجتهدين ممن شاء سبحانه عز وجل.

[1]– ابن خزيمة: صحيح ابن خزيمة، تحقيق ناصر الدين الألباني (لم يُتِم دراسته رحمة الله عليهم جميعا)، ج1، ص116.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

وقد أخبر الرَّسولُ ﷺ الحبرَ اليهودي بهذه الغيبيات بعد أن آتاه الله بعلمها من لدنه سبحانه. فبلغها من يبحث عنها رغم انتمائه إلى ملة أخرى وديانة مخالفة، وهذا لكي يعلمنا أصول ومقومات لا تقوم الإنسانية إلا بها كنشر العلم وتعليمه وبذله لطالبه، في محيط حواري بنّاء منهجي نبوي رباني من أهم مقوماته المساواة والحرية وخفض الجناح وحفظ حقوق الإنسان ورعايتها والجدال بالحسنى.

4. **حق التحاور وسبل التعارف:** شكّلت مسألة حق التحاور والمخاطبة في تاريخ البشرية حيزا كبيرا فكم من حضارات منعت حق الحوار عن الضعفاء والفقراء والمساكين والعبيد، وكم من مجالس مُنع فيها الكلام إلا من المرضي عنهم من الخاصة ورجال الحل والعقد وحاشية السلاطين والملوك فلم تمنع حق التحاور.

فالقهر الفردي والمؤسساتي كان متفشيا ولا يزال حيث تَمْنَعُ بعضُ الأفراد بعضَها حقَّ التّحاور والدّفاع عن نفسها ولَوْ بالكلام، لكنّ النبيَّ ﷺ والخلفاء الراشدين المهديين من بعده لم يمنعوا هذا الحق أهلَه بل حفظوه لهم، وتركوا لهم حرية التعبير وسمحوا لهم بالمجادلة والمحاججة عن وآرائهم، بل راحوا يستمعون لهم من دون عقدة نقص أو تكبر أو إقصاء.

فهذا أفضل الخلق ﷺ يحاور إحدى نساء المسلمين المجادلات في أزواجهن، ويستمع إلى حديثها وجدالها إلى نهايته. وقد ذكر القرآن الكريم ذلك الموقف وسُمِّيت إحدى سوره بالمجادِلة؛ وهي خولة بنت ثعلبة التي اشتكت زوجها إلى الله في حوارها معه صلى الله عليه وسلم.

ولم يوقف حواره ﷺ على صحابته فحسب بل كان يحاور النصارى واليهود ويجادلهم بالتي هي أحسن كما فعل مع عصبة يهودية في الحديث الذي رواه نافع عن ابن عمر قال: "أنّ النبي ﷺ أُتِيَ بيهودي ويهودية قد زَنَيَا فانطَلَقَ رسولُ اللهِ ﷺ حتى جاء يَهُودًا، فقالَ: مَا تجِدُونَ في التوراةِ على مَن زَنَى؟ قالُوا: نُسَوِّدُ وُجُوهَهُمَا ونَحْمِلهُما

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

ونُخالِفُ بَيْنَ وُجوهِهِمَا، ويُطافُ بهمَا. قال ﷺ : فَأْتُوا بالتَّوراةِ إِنْ كُنْتُم صادقين. فجاءُوا بها فقرَؤُوهَا حتى إذَا مَرُّوا بآيةِ الرَّجْمِ، وَضَعَ الفتى الذي يقرَأُ يده على آية الرجم وقرأ ما بين يديها وما وراءها، فقال له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله ﷺ : مُرْهُ فَلْيَرْفَعْ يَدَهُ، فَرَفَعَها فإذَا تَحْتَهَا آيةُ الرَّجْمِ، فأَمَرَ بهمَا رسولُ اللهِ ﷺ فَرُجِما"[1] فلننظر له يتبادل الحوار مع اليهود ويناقشهم في أحكام التوراة، ويحكم بحكمها المطابق لحكم الله تعالى في القرآن الكريم. بعد أن ترك لهم فسحة من الكلام بادلهم فيه آراء الفقه المقارن بين الإسلام واليهودية.

فمن حق أي إنسان أن يحاور الآخرين دون تمييز عرقي أو لوني أو جنسي أو طبقي أو جهوي . إن صح التعبير . بل الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ يحث على حفظ هذا الحق لكل بشر صغير كان أم كبير، مسلم كان أم كافر نصراني كان أم يهودي أم مجوسي، فالجميع من حقه أن يتحاور ويجادل ويدفع الحجج والغلبة في الأخير للحق. ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يصدع بالحق ويأمر به ويبينه لمن أراد أن يعرفه أو يردّه، ولا يُعرِض إلا على الجاهلين، لأن الجاهل جهلا مركبا في ضَلال مبين يفعل في نفسه ما لا يفعل العدو في عدوه بجهله، فكان حق العلم القويم الإعراض عن الجاهل.

أما الناس البسطاء وأهل العلم المخالف للحق فكان النبي ﷺ يترك لهم فسحة من القول ويعرف لهم حقهم في الحوار البنّاء ويشجعهم على ذلك لبناء معرفة سليمة وفكر فعال به يستطيعون تمييز الحق من الباطل والهدى من الضلال، ولذلك كان يسعى في استنطاق الآخر إذا ما رآه خجلا، ويدفعه للحديث والتعبير عم يختلج في صدره حتى ولو بالمزاح والملاطفة إذا ما رآه هادئا، ولفت انتباهه بالسؤال إذا ما رآه معرضا. مثلما فعل ﷺ في حواره مع جابر رضي الله عنه عندما تزوج امرأة ثيبا؛ والحديث كما رواه جابر

[1]– محمد ناصر الدين الألباني: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2 1985م/1405هـ، ج5، ص93.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

هكذا: "تزوجتُ امرأةً على عهدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فلَقِيتُ رسولَ اللهِ ﷺ فقالَ: أَتَزَوَّجْتَ يا جابر؟ قلتُ: نعم. قال: أَبِكْرًا أو ثَيِّبًا؟ قلتُ: ثَيِّبًا. قالَ: فَهَلَّا بِكْرًا تُلاعبُها؟ قلتُ: كُنَّ لي أَخَواتٍ فَخَشيتُ أن تَدْخُلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ. قالَ: فَذَاكَ إِذَنْ"[1] وفي رواية إرواء الغليل (196/6) "قال: بَارَكَ اللهُ لَك".

5 . **الجدال الحسن والهداية للحق:** كان نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم يجادل بالتي هي أحسن ويحاور المسلمين وأهل الكتاب بذلك ولا يقول غير الحق في السر والعلن، وفي الرضا والغضب، ولا يرد إلا بما يراه ملائما جرحا وتعديلا، متبعا أمر الله تعالى له في صفة الجدال.

وكم قص علينا القرآن الكريم من أحداث تلك المناقشات والمحاورات والجدل، إذ يسرع المخالفون من كفار العرب واليهود والنصارى إلى العنف اللفظي والجدل السيئ لفظا وفعلا، ويبادر نبي الحوار ﷺ بالتي هي أحسن قولا وعملا؛ مثلما يخبرنا بذلك كلام الله تعالى: ﴿ويَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلا قُلْ كَفَى بالله شَهيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ومَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَاب﴾ (الرعد: 43) فهذا أحد ردوده على المكذبين المستكبرين جاء في صيغة حوار هادئ هادف فيه يوكل الأمر لرب البرية الذي تكفي شهادته على العالمين بأن محمدا مرسلا من عنده، وتكفي شهادة علماء أهل الكتاب لأنهم كما رأينا سابقا لهم اطلاع على الكتب السماوية التي بشّرت برسالته وبعثه وأمانته ودينه وغلبته وهيمنته على كل الأديان والكتب التي سبقت القرآن الكريم الذي نُزِّلَ عليه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهذه بعض المقومات التي قام عليها حواره عليه الصلاة والسلام فجاء هادفا هادئا بنّاء يضمن المساواة بالحق، ويحرص فيه على حرية التعبير ويراعي آداب خفض الجناح

[1]– محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، دط، دت، ج1، ص598.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

وبسطه للمتحاورين ترغيبا لهم في المناقشة وتقريبا لهم، كما قام حواره على حفظ الحق في الكلام والدفاع والحوار لكل من رغب في ذلك بغض النظر عن انتمائه ومذهبه ودينه ولونه. خدمة للعلم والمعرفة وتحقيقا لأهداف الحوار والتي من بينها: التعايش السلمي والتبادل الثقافي والهداية إلى الحق والتعارف.

المبحث الثاني: تجليات الحوار النبوي في الحضارة الأندلسية:

أولا: الجهود العلمية في الحوار والجدل الديني بين الأنا والآخر بالأندلس:

أ/ علاقة الأخلاق بالحوار البنّاء في الفكر الأندلسي:

يظهر لمتتبع الحركة الجدلية والتحاورية بين علماء المسلمين بالأندلس وأهل الكتاب أن الغاية الأسمى لهؤلاء بعد نصرة الدين والنبي الأمين، هي أن الجدل الإسلامي لأهل الديانات الأخرى يعكس احترام الإسلام للرأي الآخر، وتفاعله معه للوصول إلى الحكم الصحيح والرأي الصائب الذي يدفع لبناء الحضارات الإنسانية، وهذا يدل على انفتاح الحضارة الإسلامية على التعددية تحت سقفها وبشروط تكاد تجعل الفرد الإسلامي أمام غيره من أهل الديانات الأخرى إماما للأمن والرحمة والأخلاق المقتبسة من هدي محمد صلى الله عليه وسلم .

فقد مدح الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على حسن خلقه فقال: ﴿وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: 04) وأخبرنا عليه الصلاة والسلام أنه إنما جاء ليتمم مكارم الأخلاق والتي من بينها الحوار البنّاء الهادف، مما زاد من رسوخ الحضارة التي جاء بها، لأن الأخلاق عنصر مهم من الدين الذي هو بدوره مقوم أساسي من مقومات الحضارة؛ الذي هو عبارة عن عقائد وشرائع ومقدسات وعبادة وأخلاق. كما تقوم على العلم والعمل واللغة والفن.

والأخلاق عند علمائنا كابن حزم الأندلسي (456هـ) الذي حاول بناءَ فِكْرِ أَخْلاقٍ متكاملٍ توزع في جل مؤلفاته والتي من بينها كتابه "الأخلاق والسير" الذي يعتبر المرجعية

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

الأولى لنظريته الخلقية التي حدد فيها معاني الخير والشر وأنواع الفضائل والرذائل، ومن بين الفضائل التي عددها ابن حزم العدل والفهم والنجدة والجود والعفة والوفاء والغيرة وعزة النفس والصدق، أما ما يقابلها من الرذائل التي عددها فهي: الجبن والشح والجور والجهل والكذب والنميمة والحرص أو الطمع[1].

ب/ البعد التربوي في التأسي بأخلاق الرسول ﷺ عند ابن حزم:

وقد فهم ابن حزم مكانة أخلاق الرسول ﷺ، فقرر في سياق التربية الخلقية أن للإنسان أخلاقا تزيد أو تنقص بالتطبع ومثاله: أن البيئة الأولى للطفل لها أهمية كبرى في تكوين شخصيته الخلقية، وذلك بفعل محاكاته لما يجده من حوله، ويرى أن الأطفال في الخامسة من العمر يتعرضون إلى كثير من العوامل المؤثرة في تطورهم، إذ يجدر بالوالدين الاهتمام بهم من هذا السن، ويرى ابن حزم أن وسائل التربية الخلقية تنحصر في أربع هي: التعليم الذي يرى فيه من أكثر وسائل التربية تأثيرا لأنه يبصر الإنسان بالفضائل ويجنبه الرذائل، والثانية هي: الاقتداء بنموذج وتقليده والتشبه به، وأهم صور الاقتداء أن يكون الاقتداء بالرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، لتكامل أخلاقه وشموله. أما الثالثة فهي الترغيب والترهيب؛ فالتذكير بالجنة والنار يشكل أهم رادع من الاندفاع نحو الرذائل. والرابعة هي الضمير أو التقوى عند المسلمين. ومنه يمكن القول أن التربية الخلقية عند ابن حزم ترمي إلى تحقيق هدفين أساسيين هما[2]:

. بناء حياة أخلاقية عالية لتحقيق إنسانية الإنسان والسمو بقوى النفس الإنسانية إلى المراتب العليا.

. والفوز بالجنة في الآخرة التي تتمثل فيها السعادة الحقيقية.

[1]– ابن حزم: الأخلاق والسير في مداواة النفوس، تحقيق: ممدوح حمدي، دار اليقظة العربية، دمشق، ط2، 1996، ص150.

[2]– ابن حزم: الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص150.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

ج/ العلاقة التكاملية بين الأخلاق والحضارة الإسلامية:

وبناء على ما سبق ربط الكثير من المفكرين بين ازدهار الحضارة وسمو القيم والأخلاق السائدة فيها ما جعل المفكر الألماني ألبرت شفيستر (Albert Shfister) يقرر أن طابع الحضارة أخلاقي في أساسه لأن الأخلاق في نظره ليست سوى احترام الحياة[1] فالجانب الروحي الأخلاقي أساسي لا غنى للإنسانية عنه في البناء الحضاري، وبسببه قال جون فوستر دالاس (John-Foster Dulles) : "إنّ الأمر لا يتعلق بالماديات فنحن نمتلك أكبر إنتاج عالمي في الماديات، ولكننا بحاجة إلى إيمان قوي وصلب وفاعل وبدون هذا الإيمان سيكون كل ما نملك قليل"[2]. لأن الجسد لا يقوم بلا روح، وهذا ما ذهب إليه ديننا الحنيف عندما قرن بين العلم والعمل. فعندما تتعلم الأخلاق لا بد أن تعمل بها.

والدين الإسلامي الذي جاء به محمد ﷺ يساهم في تطوير الفرد وإنشاء الدولة، وبناء الحضارة من خلال أمرين تقوية عقيدة الفرد بخالقه، لتنمية روحه وتزكية نفسه بالإيمان، وتقوية بنية الفرد لخدمة نفسه ومجتمعه الإنساني، فالدين قد جمع بين التقوية العلمية والروحية الأخلاقية والتقوية العملية الجسدية المادية، وقد تجلى كل هذا –وبعد ثلاث وعشرين سنة من الدعوة والتعليم والعمل– في حجة وداعه صلى الله عليه وسلم، أين بيَّنَ للناس مخطط الحياة الإيمانية والعقائدية والحياة الشرعية العملية لترقية الإنسانية واستكمال البناء الحضاري الذي بدأه بالتوحيد وختمه بالتوحيد.

ثانيا: الحوار والجدل الديني بين الأنا والآخر حول أصول الدين الإسلامي بالأندلس:

أ/ **تمهيد:** رغم كل ما سبق ذكره فلم تسلم نفسه الطاهرة ﷺ من دعوات الجاهلية في حياته، كما لم تسلم روحه الزكية من اتهامات وادعاءات وجحود وحقد، وطعن

[1]– ألبرت شفيتسر: فلسفة الحضارة، ص34.

[2]– المرجع نفسه، ص34.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

وتشكيك في نبوته حتى بعد وفاته ورَدٍّ وتكذيب وإثارة الفتن حول الدين الإسلامي الذي جاء به، لكن الله سبحانه وتعالى سخر له من يدافع عنه وينصره في كل زمان وفي كل مكان. حتى من لدن أعدائه ومن أهل الكتاب الذين اعترفوا بنبوته ﷺ.

وكفى صدقا بنبوته بعد القرآن والحديث وأدلتهما تلك المحاورة التي وقعت مع هرقل ووفود قريش كما روتها كتب السنن والأخبار أين جرى الحوار بين أبي سفيان وهرقل؛ حيث كان النقاش بينهما حول نبوة محمد. وبعد تحاورهما قال هرقل للترجمان: قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها. وسألتك: هل قال أحد منكم هذا القول؟ فذكرت أن لا فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتي بقول قيل قبله.

وسألتك: هل كان من آبائه من ملك؟ فذكرت أن لا قلت: فلو كان من آبائه من ملك قلت: رجل يطلب ملك أبيه. وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله. وسألتك: أأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أنّ ضعفاءَهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل. وسألتك: أيزيدون أم ينقصون؟ فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم وسألتك: أيرتد أحد سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب.

وسألتك هل يغدر؟ فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك: بما يأمركم؟ فذكرت إنه يأمركم أنْ تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإنْ كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظن أنه منكم فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية إلى عظيم بُصْرَى فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه: "باسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى. أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإنْ تولّيت فإنّ عليك إثم الأريسيين، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران، 64)[1]".

ومن أكثر الطوائف نصرة ودفاعا عن الدين الإسلامي بالأندلس، وعن نبي الرحمة والحوار أنصاره العلماء الذين لم يبخلوا بعلمهم، ولم يتوانوا في نصرته، فكانوا يردون على تلك المزاعم بالحوار الهادئ الهادف طورا، وبالجدال الحسن البناء طورا آخر.

ب/ سماحة المسلمين والتعايش السلمي بين الشعوب الأندلسية:

ورغم التسامح الكبير الذي أبداه المسلمون مع أهل الذمة من نصارى ويهود بحيث كانا عنصرين هامين من المجتمع الأندلسي؛ إذ منهم اتخذ الحكامُ وزراءَ لدواوينهم، وحرساً وجندا وقادة جيوشٍ وحُجّابَ، كما اختلطوا معهم في النسب بعد أن تزوجوا منهم وأنجبوا البنين والبنات؛ مثلما فعل الحاجب المنصور بن أبي عامر عندما تزوج صبح البشكنسية ابنة شانجة ملك ليون. وابن حزم تزوج نُعْم الشقراء الصقلبية. والمعتمد تزوج الرميكية وأنجبت له الشاعرة بثينة وغيرهم كثير.

كما أنّ المسلمين تركوا لهم الحرية ووفروا لهم السلم والأمن. ودرّسوا أولادهم مثلما فعل ابن شهيد مع الفتى الإسرائيلي الذي تعلم على يديه كتابة الشعر لأن أبناء النصارى

[1]– البخاري: الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر، ط3، 1989م/1409هـ، ص379. ومشكاة المصابيح، ج3، وفاضل صالح السامرائي: نبوة محمد r من الشك إلى اليقين، ص66، 67.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

واليهود في ذلك الوقت تعلقوا باللغة العربية وآدابها. وتعلموها وأتقنوها عندما وجدوا عند المسلمين ذلك التسامح والحوار البناء، ولعل ما خلّفه الآخر الأندلسي من أهل الذمة من أدب وفلسفة وعلوم وفنون مختلفة شاهد على ذلك.

بالإضافة إلى حسَرات المستعرب النصراني ألبيرو القرطبي الشاهدة على ذلك إذ يقول: "إن إخواني في الدين يجدون لذة كبرى في قراءة شعر العرب وحكاياتهم، ويُقبلون على دراسة مذاهب أهل الدين والفلاسفة المسلمين..."[1] وكذلك المستعربين المثقفين الذين خلفوا كتبهم باللغة العربية الفصيحة على غرار القس بِنْجِنْسْيُسْ الذي ترك شعرا بالعربية في مخطوطة له حول القانون الكنسي محفوظة بالمكتبة الأهلية بمدريد، يقول للأسقف عبد المالك الذي أهدى إليه الكتاب:

كِتابٌ لِعبدِ المالكِ الأَسْقُفِ النَّدِبِ جوادٍ نبيلِ الرِّفْدِ في الزمن الجَدْبِ
يُجَدَّدُ فضلُ الله فينا بفضله وعَمَّ به كُلَّ الأنامِ هُدَى الرَّبِّ
فَلا زال في عِزٍّ منَ الله شاملٍ مَدَى انْهَلَّ مُزْن في قُرى الأرض بِالسَّكْبِ

وكذلك ريكيموندو ربيع بن زيد الأسقف وكتابه 'تفصيل الزمان ومصالح الأبدان'، وهؤلاء من النصارى. أما اليهود فمنهم باختصار: مناحيم بن سَرُوق الطرطوشي وتلميذه أبو زكريا حَبُّوج واضع علم النحو العبري باللغة العربية، وسَلْمُون بن يَهوذا بن جَبْرُول (462هـ) صاحب كتاب 'ينبوع الحياة' وبحيا بن يوسف بن فاقوذا صاحب كتاب 'الهداية إلى فرائض القلوب' ولا يخفى فيه تأثر صاحبه بكتاب الحكمة للغزالي إن لم يكن منه، وموسى بن عزرا وكتابيه 'المحاورة والمذاكرة' و'الحديقة في معنى المجاز والحقيقة' ويهوذا بن هاليفي وكتابه 'الحجة والدليل في نصرة الدين الذليل' بلغة عربية بليغة[2] وفي العنوان الأخير

[1]– آنخل جنثالث بلنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2، 1429هـ/2008م، ص543.

[2]– المرجع نفسه، ص544، وما بعدها.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

تظهر حرية التعبير في الحضارة الإسلامية وقوة الدين وعزته إلى درجة تجعل الآخر وإن عبر بكل حرية لكن تحت سقف الاعتراف بالذلة والمهانة والصغار وهذا كله بالحق.

كما سمحت السلطات الأندلسية لأهل الذمة بممارسة شعائرهم الدينية فكان للنصارى بغرناطة كنيسة في (El campo principe) مُنحت امتيازا يحق لها بمقتضاه أن تضرب الأجراس لمدة نصف ساعة يوم الخميس المقدس (El jueves santo) قبل أن يبدأ الوعض[1]. وكفى بشهادة أحد النصارى الفارين من رجال الكنيسة النصرانية التي حكمت عليه بالإدانة بسبب تفسير جريء للإنجيل، ويُدعا (Fray Alfonso de Mella) الذي لجأ إلى غرناطة الإسلامية ومن هناك كتب إلى خايمي الثاني ملك قشتالة لا لكي يغتسل من التهم التي وجهها له وينفيها عن نفسه، ولكن ليعلمه بعثوره على ملجئ أمين في قلب أمة متسامحة[2].

أما اليهود ورغم الإجراءات المتخذة عليهم كدفع الجزية وارتداء ملابس خاصة بهم إلا أن المسلمين تساهلوا معهم وأحاطوهم باللطف؛ "فقد اتخذ السلطان محمد الخامس موقفا لطيفا من يهود قشتالة خلال حملاته على الحدود القشتالية، كما أنه قام في عام 869هـ/ 1367م بعد غزوه لجيان بأخذ ثلثمائة أسرة يهودية معه إلى غرناطة ليخلصهم من يد عدوهم أنريكي دي تراستمارا. وابتداء من عام 894هـ/ 1391م انتشرت في إسبانيا المسيحية موجة من الاضطهاد ضد اليهود بدأت في إشبيلية ثم امتدت من قشتالة إلى قطالونيا وجزر البليار إزاء هذا اضطر اليهود إلى الفرار إلى غرناطة، واستقبل محمد الخامس بالترحيب الذين نجحوا منهم في الوصول إلى أرض المملكة[3].

[1]– أحمد محمد الطوخي: مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط1، 1997م، ص137.

[2]– المرجع نفسه، ص138.

[3]– المرجع نفسه، ص145.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

"وقد بلغ من اتساع دائرة التسامح الديني آنذاك أن القاضي محمد بن عمر ابن لبابه (314هـ) أفتى بعدم إيقاع حد الردة على يافع أندلسي بعد إسلامه بسبب ضغط أبويه. ومثل هذا فتوى القاضي عبيد الله ابن يحيى (ت 279هـ) بخصوص فتى أندلسي رأى النكوص عن إسلامه بعد أن سجنه القاضي وجاء للقاضي لتسجيل رجوعه لدينه السابق، النصرانية، فتم له ما أراد"[1].

لكن الكثيرين من أحبار ورهبان اليهود والنصارى ومسؤوليهم لم يرعوا هذه المزايا ولم يحترموا الدين الإسلامي وتعاليمه. فكانوا يهاجمون المقدسات ويكيدون للحكم، ويتهجمون على الشريعة الإسلامية وأصول الدين كالإيمان بالله وأسمائه وصفاته والرسل، خاصة أفضل الأنبياء والمرسلين محمد عليه الصلاة والسلام.

ج/ محاورات أحمد الخزرجي ونصره للإسلام بالأندلس:

يعتبر أبو عبيدة أحمد بن عبد الصمد الخزرجي (. 582هـ) رحمة الله عليه واحدا من أولئك الذين وهبوا حياتهم للدفاع عن الإسلام، وقد خلف كتبا عديدة نصر فيها محمد ﷺ ورد فيها على مزاعم أهل الكتاب وتحريفهم للتوراة والإنجيل، ومن تلك المؤلفات: "آفاق الشموس وإعلاء النفوس في أحكام النبي ﷺ وقصد السبيل في معرفة آيات الرسول ﷺ. ومقام المدرك في إفحام المشرك. ومقامع هامات الصلبان ومراتع رياض الإيمان. ونفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه. وحسن المرتفق في بيان ما عليه المتفق فيما بعد الفجر وقبل الشفق. وجل هذه المؤلفات في الردود على اليهود والنصارى بالحكمة والعلم الذي أتاه الله وهو أعلم.

ومن خلال نظرة إلى محاورات الخزرجي يظهر لنا صموده أمام هامات الصلبان ورده عليهم في عديد من المسائل العقدية، التي من بينها نبوة محمد ﷺ، فهذه العقيدة

[1]– عبد الله بن إبراهيم العسكر: الجدل الديني في الأندلس، معاينة يوم 2012/11/05 الرابط الإلكتروني: http//faculty.ksu.edu.sa/834/pages/topicacd6/aspx.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

كانت ولا تزال محور خلاف ونقاش بين المسلمين واليهود والنصارى. وقد استدل الخزرجي بالأدلة المتواترة والمعجزات وبعض النصوص التوراتية التي تبشر بالنبوة، وقد اهتدى كثير بسببها على غرار عبد الرحمن الترجمان بعد تعرفه على تفسير كلمة البارقليط التي تعني محمدا ﷺ من معلمه كبير القساوسة[1].

كما استطاع الخزرجي أن يقنع أحد رهبان اليهود بأنّ بشارة موسى عليه السلام تعني محمدا ﷺ فرد اليهودي بأن تلك النبوة للعرب فحسب، فرد عليه بأنه بعث للناس كافة كما في أحاديثه ﷺ. فاستكبر اليهودي والتفت إلى يهودي مثله بجانبه وقال: نحن قد جرى نشؤنا عن اليهودية، وبالله لا أدري كيف نتخلص من هذا العربي"[2]. وتعتبر إحدى البشارات التوراتية من أهم أدوات الخزرجي إذ فيها صراحة وصف النبي المنصور الذي يطيعه الشرق والغرب ويتبعون دعوته، المخلص المنقذ الرحمة المهداة من رب العالمين الدائم أمره إلى آخر الزمان[3] لكن الجهل بالشيء مضنة العداوة.

ورغم كل هذه فالآخر تعصب لدينه وآرائه وواصل هجومه على الأصول، ومن تلك الهجمات التي ردها ورواها الخزرجي رسالة القسيس القوطي التي لم تشذ عن باقي أكاذيب القساوسة والأساقفة والتي من بينها: ادعاء أنّ محمدا كان يقول لقومه إنه لن يموت، ولكنه سيرفع إلى السماء. وادعاء أنّ أصحابه تركوه بعد موته حتى أصابه المكروه ثم دفنوه. ونَفْيُ

[1]– خالد عبد الحليم السيوطي: الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس، دار قباء، القاهرة، ط1، 2001م، ص216.

[2]– المرجع نفسه، ص218.

[3]– المرجع نفسه، ص221.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

معجزاته والتي منها القرآن الكريم الذي طعنوا فيه. وادعائهم أن مسيلمة الكذاب ألف كتابا تحدى به القرآن العظيم والعرب لو رآه المسلمون لارتدوا عن دينهم إعجابا بنظمه[1].

فردَّ المحاورُ الحكيمُ بالحكمة وبالتي هي أحسن تلك المزاعم بالأدلة القرآنية والنبوية التي تؤكد أن الناس جميعا بما فيهم محمد سيموتون قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الخَالِدُون﴾ (الأنبياء: 34) وقال نبيه الصادق المصدوق: "بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة" ويجمع المسلمون على أن الرسول ﷺ حين مات فاضت منه رائحة المسك وكان الخليفتان أبو بكر وعلي بن أبي طالب يقولان: بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا. وأما قولهم في كتاب مسيلمة فرد عليه بأنه كتاب تافه كصاحبه لا معنى أصاب ولا لفظا انتقى وكيف تعرفونه أنتم وتجهله العرب[2] أما الرد على نفي المعجزات فسهل ومتيسر في كل زمان ومكان لأنه متعلق بالقرآن الكريم الذي حفظه سبحانه وتعالى وتحدى به الجن والبَشَرَ الضعيف الفاني على أن يأتوا بمثله قال عز من قائل: ﴿قُلْ لَئِن اجْتَمَعَتِ الجِنُّ وَالإنسُ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: 88).

د/ أعلام أندلسية تدافع بالحكمة وتحاور الآخر:

وكما تحاور الخزرجي وكتب الردود على أهل الديانات الأخرى فقد فعل العلماء الأندلسيون مثله من قبله ومن بعده فقد كتب أبو الوليد الباجي في الرد على رسالة راهب فرنسا التي يدعو فيها أبا جعفر أحمد المقتدر بالله حاكم سرقسطة (. 474هـ) إلى التنصر صراحة. وكتب ابن حزم الفصل في الملل والأهواء والنحل ورسائل في الرد على ابن النغريلة اليهودي.

[1]– أحمد عبد الصمد الخزرجي: مقامع هامات الصلبان، تحقيق: عبد المجيد الشرقي، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، ط1، 1975م، ص188، 189.

[2]– المصدر نفسه، ص190 وما بعدها.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

وكتب القرطبي أبو عبد الله محمد بنُ أحمدَ صاحب كتاب التفسير "الجامع لأحكام القرآن" كثيراً من الردود، ورد على القس حفص بن البر صاحب كتاب "العقائد" وهو كتاب أُتخذ بمثابة دليل ومعين للمجادلين النصارى عند تحاورهم مع المسلمين. وألف في ذلك "الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة محمد عليه الصلاة والسلام". هذا النبي الذي ترك أمته على الهدى والصراط المستقيم، تحث على السلم وتحفظ الأمن، وتشجع على العلم وتبحث عنه كما تبحث عن الحكمة. وتنشرها أينما حلت. وتترجم ذلك العلم ليستفيد أبناؤها وتفيد المسار الحضاري للإنسانية جمعاء.

والحضارة الغربية لا تنكر هي الأخرى ما استفادته من فكر وعلوم الحضارة الإسلامية الأندلسية على يد كهنة وطلبة دير طليطلة، وقساوسة كنيستها زمن ألفونسو السادس[1] (أذفونش بن فرذلند) الذين عكفوا على قراءة وترجمة أمهات كتب الإبداع والاختراع الأندلسي الإسلامي العربي أدبه وعلومه على السواء.

فالترجمة رافد حواري هام، تقوي أواسر المجتمعات، وتساهم في تحاورها وتعارفها ذلك التعارف الذي جاء كغاية من غايات الخلق لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُم عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: 13) كما تساهم في نقل المعارف والعلوم والآداب والصنائع. كما فعلت الحضارة الإسلامية التي ترجمت عن اليونان وترجم عنها الغرب، ولم تَقْصُرِ العلمَ على الرجال فحسب بل فرضت العلم على الجنسين "وتكفي الإشارة إلى أنه بالناحية الشرقية من قرطبة كانت هناك مائة وسبعون امرأة يكتبن المصاحف بالخط الكوفي بأناقة وإتقان، ولا بد أن عددهن ببقية

[1]– ينظر: ليفي بروفنسال: الإسلام في المغرب والأندلس ترجمة: محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي، دار نهضة مصر، القاهرة، دط، دت، ص 165، 197.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

قرطبة، كان أكبر من ذلك بكثير"[1] أما بكامل الأندلس فعددهن لا يحصى عند المؤرخين، وهذا دليل على عظمة الحضارة الأندلسية ومعرفتها لأهم نتاج الإنسان المتحضر من علوم وفنون، وإن اختلف طابع الحضارات من أمة لأخرى. لكن تبقى الحضارة العربية الإسلامية السامية راسخة كعلمائها باقية بقاء الإسلام الذي أُنزل على محمد ﷺ نبي الرحمة والحوار البنّاء الهادف الدال على الحق الهادي إلى الصراط المستقيم.

خاتمة: مما سبق نستنتج كثيرا من مقومات الحوار النبوي منها: بسط الجناح للمحاور وبذل العلم له. كما كفل النبي ﷺ حرية التعبير لجميع الطوائف والأفراد رغم اختلاف مللهم ونحلهم ومذاهبهم ما أدى إلى تعايشه السلمي معهم ما لم يُظهروا المجالدة ويعلنوا الحرب. وقد ساوى ﷺ بين الأفراد في تمكينهم من الحوار والدفاع عن أنفسهم وعقائدهم ليسنح للجميع أن يتبادلوا ثقافاتهم فيما بينهم. كما ضمن لهم حق التحاور ليكون سببا في تعارفهم. بالإضافة إلى جداله بالتي هي أحسن مع المخالفين سعيا منه ﷺ لهدايتهم للحق.

أما ما يتعلق بتجلي الحوار النبوي في الحضارة الأندلسية فقد ظهر في صور متعددة حيث ربطه علماءها كابن حزم والخزرجي بالأخلاق لا سيما أخلاقه ﷺ الحاملة لأبعاد تربوية يجب التأسي بها، ذلك التأسي الذي جعل الأندلسيين أكثر الشعوب سماحة وأكثرهم تسامحا دينيا، ما شجّع غير المسلمين للدخول في الدين الإسلامي سواء كانوا عوامًّا أو أباطرة وقساوسة ورهبان. كما شجع على انتشار الترجمة لتقوية روافد الحوار بين الثقافة العربية والثقافات الأخرى.

ما يدفعنا لفتح آفاق بحثية أخرى والتساؤل عن آليات وطرق وسمات هذه الترجمة الأندلسية وعن أهم حقولها وميادينها ومنهم أعلامها من العرب والنصارى واليهود؟ وما

[1]– ينظر: خوليان ريبرا: التربية الإسلامية في الأندلس (أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية) ترجمة: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1981 م، ص 160–162.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

هي أهم دورها ومراكزها ومدنها؟ باعتبارها رافدا ثقافيا خصبا فلعل باحث من بعدي يستلم حبل البحث لمواصلة مده ونشره ويجيبنا ولربما وفق الله تعالى وأجبت عن هذه التساؤلات المطروحة.

قائمة المصادر والمراجع:

1) إبراهيم محمد تركي: في فلسفة الحضارة، قضايا ومناقشات، دار الوفاء، القاهرة، ط 1، 2006م.

2) ابن حزم: الأخلاق والسير في مداواة النفوس، تحقيق: ممدوح حمدي، دار اليقظة العربية، دمشق، ط2، 1996م.

3) ابن سيدة: المحكم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

4) أبو زيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1984.

5) أحمد بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1968م.

6) أحمد عبد الصمد الخزرجي: مقامع هامات الصلبان، تحقيق: عبد المجيد الشرقي، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، ط1، 1975م.

7) أحمد محمد الطوخي: مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط1، 1997م.

8) ألبرت شفيتسر: فلسفة الحضارة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف: القاهرة، ط1، 1963م.

9) آنخل جنثالث بلنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2، 1429هـ/2008م.

10) حامد بن أحمد الرفاعي: الأمة والإشكالية الحضارية، منتدى الفكر العربي، عمان الأردن، 10 رمضان 1424هـ الموافق 04 نوفمبر 2003م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

11) خالد عبد الحليم السيوطي: الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس، دار قباء، القاهرة، ط1، 2001م

12) خوليان ريبرا: التربية الإسلامية في الأندلس (أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية) ترجمة: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1981 م.

13) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، لبنان، دط، دت

14) سها الشريف: الحضارة الإسلامية ومد جسور الحوار الحضاري، الرابط الإلكتروني يوم 2016/05/10: http://www.freearabi.com/.htm

15) عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، دون تحقيق، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط1، دت.

16) عبد الله بن إبراهيم العسكر: الجدل الديني في الأندلس، معاينة يوم 2012/11/05 الرابط الإلكتروني: http//faculty.ksu.edu.sa/834/pages/topicacd6/aspx.

17) عنترة بن شداد: الديوان، تقديم: خليل الخوري، مطبعة الآداب، بيروت، لبنان، ط4، 1893م.

18) فاضل صالح السامرائي: نبوة محمد ﷺ من الشك إلى اليقين، مكتبة القدس، بغداد، ط1، دت.

19) الفيروزابادي: القاموس المحيط، مكتبة مصطفى بابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1952م.

20) كمال الدين عيد: الثقافة الرهان الحضاري، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2007م.

21) ليفي بروفنسال: الإسلام في المغرب والأندلس ترجمة: محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي، دار نهضة مصر، القاهرة، دط، دت.

22) مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، تحقيق عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2005م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 351–388 تاريخ النشر : 2018/12/13

23) محمد البخاري: الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر، ط3، 1989م/1409هـ.

24) محمد الخطيب التبريزي: مشكاة المصابيح، تحقيق: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1985م /1402هـ.

25) محمد بن دريد: جمهرة اللغة، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م.

26) محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، دط، دت.

27) محمد ناصر الدين الألباني: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2 1985م /1405هـ.

28) محمد ناصر الدين الألباني: السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، دط دت.

29) محمد ناصر الدين الألباني: ضعيف وصحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بيروت، دط، دت.

30) مسلم: صحيح مسلم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، دط، دت.

31) مصطفى النشار: في فلسفة الحضارة، جدل الأنا والآخر نحو بناء حضارة إنسانية واحة، دار قباء الحديثة القاهرة ط1، 2007م.

32) منقذ السقار: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ، دار الإسلام، المملكة العربية السعودية، ط1، 2007.